

المذاهب الإسلامية والآراء الفكرية في حلب وجوارها حتى مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

المهدي عيد الرواضية *

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء نظرة عامة على المذاهب الدينية الإسلامية والمعتقدات الفكرية والكلامية التي سادت في إقليم حلب ومدى تقبل أهل حلب لها واعتناقها، وملاحظة البدع التي حاول أتباعها بثها في مجتمع حلب والمنطقة المحيطة بها خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى منذ انضواء هذه المنطقة الواسعة من بلاد الشام تحت حكم المسلمين 15 . 17 هـ / 636 . 638 م ووقوفاً بها عند قيام إمارة بني حمدان سنة 333 هـ / 945 م عندما تحول مذهب الإمارة الرسمي إلى المذهب الشيعي، وترصد الدراسة أيضاً البدايات الأولى لمذهب أهل السنة في حلب، وأبرز السمات العامة لهذا المذهب دون التوسع في ذكر خصائصه وأدلته ومستنده العقائدية وتعداد رجاله الأوائل.

الكلمات الدالة: المذاهب الإسلامية، أهل السنة، البدع، الآراء الكلامية، حلب.

المقدمة

كانت حلب في صدر الإسلام جزءاً من جُند حمص؛ أحد أجناد الشَّام الأربعة التي تتألف ضافة إلى حمص من أجناد: دمشق والأردن وفلسطين، ثم وقع في العهد الأموي قسمة جند حمص إلى جنتين: جند قنسرين وجُند حمص، وأصبح جُند قنسرين . وبضمنه الثُّغور الشَّامية والجزرية . من أكبر أجناد الشَّام وأكثرها مُدناً وحُصُوناً (ابن الشحنة، 1909م، 10). وكانت حلب هي قسبة هذا الجند أو مدينته العُظمى، وأصبحت بالتدريج مركزاً للجند وتتوسيت قنسرين، واتُّخذت في زمن بني حمدان داراً للإمارة (المقدسي، 1909م، 156).

وأما حدود هذا الإقليم الجغرافية، فهو ينحصر بين نهر الفرات شرقاً الذي يفصله عن أرض الجزيرة وبين البحر الأبيض المتوسط غرباً، وتقف حدوده الجنوبية الفاصلة بينه وبين جند حمص عند الخط الممتد من مدينة الرصافة مروراً بمعرة النعمان وصولاً إلى مدينة اللاذقية، وتشكل الثُّغور الجزرية والشَّامية الواقعة في جهة الشمال الحد الفاصل بينه وبين بلاد الروم (الرواضية، 2018م، 1: 48 . 57).

ونتيجة لموقع الإقليم الجغرافي في أقصى شمال بلاد الشام، بوصفه بوابة تقضي إلى بلاد الروم ومقصداً للمقاتلة والعساكر المشاركة في الغزو من كل أنحاء الدولة الإسلامية، فقد تنوع سكان هذا الإقليم تنوعاً كبيراً في أجناسهم وأعراقهم وديانتهم ومللهم.

مذاهب أهل السنة في حلب:

اصطلح الفقهاء على تسمية من يستند في استنباط الأحكام على أصول الشريعة واتباع ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير باسم: أهل السنة والجماعة، في مقابل من يستند على ما يخالف ذلك وهم المبتدعة أو الفرق الضالة التي تخالف جمهور أهل السنة في الأصول أو مسائل العقائد، وحدد ابن حزم الظاهري من يصح إطلاق هذه التسمية عليهم بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتابعين لهم، ثم أصحاب الحديث، ثم من اتبعهم من الفقهاء على تعاقب الأجيال وامتداد العصور (ابن حزم، 1996م، 2: 271)، وقد تعددت الآراء في مدلول هذا المصطلح والفئة التي يُطلق عليها، واستقر معناه خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى للدلالة على الفقهاء المنتمين لمدرستي المدينة المنورة التي ترسخت فيما بعد بمذهب الإمام مالك، ومدرسة أهل الرأي في العراق التي تمثلت بمذهب الإمام أبي حنيفة، ومن أفاد منهما كالإمام الشافعي وابن حنبل وغيرهما من الفقهاء وأهل الحديث (ابن خلدون، 2006م، 2: 207 . 208).

* مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، تاريخ استلام البحث: 2019/5/14، وتاريخ قبوله: 2019/8/5.

ومن الصعوبة رسم صورة واضحة المعالم عن الحياة العلمية والفكرية في إقليم من أقاليم بلاد الشام في القرنين الأولين بمعزل عن بقية أجزاء الشام بسبب عدم اختصاص كل إقليم بعلماء وقراء وفقهاء ومعلمين مختصين به دون غيره، وإنما غلب عليهم كثرة التنقل بين نواحيه وأجناده لتأدية واجب التعليم والإقراء أو لتولي منصب القضاء في مواضع متعددة منه.

ولما كانت حلب قد بقيت نحو نصف قرن منذ فتحها تتبع لجند حمص، وهي الحقبة الممتدة منذ فتحها حتى وقع قسمة الجند إلى قسمين في عهد معاوية (حكم 41 . 60هـ / 661 . 680م) (اليقوبي، 2002م، 2: 163، الطبري، 1976م، 4: 161، ابن عساكر، 1996م، 18: 66، 47: 284)، أو في عهد ابنه يزيد (حكم 60 . 64هـ / 680 . 684م)، (ابن رسته، 1893م، 107، ابن قدامة، 1981م، 299، ابن العديم، 1997م، 1: 48، 55، ابن شداد، 1991م، 1/1: 28، أبو الفداء، 1989م، 34، ابن الشحنة، 1909م، 9)، فإن ما يذكر عن مذاهب أهل حمص في هذه الحقبة المبكرة ينصرف أيضاً على أهل حلب وإقليمها الواسع.

وأرسل الخليفة عمر بن الخطاب إلى أقاليم الشام المفتوحة ثلاثة من كبار الصحابة هم: معاذ بن جبل، وعبداد بن الصامت، وأبي الدرداء، وأمرهم أن يباشروا من حمص تعليم الناس القرآن الكريم وأمور الدين، وتمييز الحلال من الحرام، ثم ينتقلوا منها إلى الأجناد الأخرى (ابن سعد، 1968م، 7: 357، ابن عساكر، 1996م، 47: 137). وأقام أبو الدرداء بـحمص التي شارك في فتحها. مدة من الزمن قبل أن ينتقل إلى دمشق، وهو من رواة الحديث وأحد الذين جمعوا القرآن في حياة الرسول (ابن عساكر، 1996م، 47: 93، 102، الذهبي، 1985م، 2: 344).

وغدا جند حمص مركزاً علمياً محظياً بزيارة العلماء والمحدثين والرواة، لكونه رباطاً وثغراً في مواجهة الروم، والحد الذي تنتهي عنده. آنذاك. حدود الدولة الإسلامية شمالاً، وكانت حلقات العلم تتعقد في مسجد حمص الكبير الذي اختطه أبو عبيدة عامر بن الجراح (ابن عساكر، 1996م، 2: 246)، وقد يجتمع في آن واحد فيه 32 من صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانوا إذا اختلفوا في شيء يسألون معاذ بن جبل (ابن سعد، 1968م، 3: 590، 7: 389، ابن عساكر، 1996م، 58: 426 . 427).

ويروى عن كثير بن مرة الحضرمي الحمصي الشامي (ت 86هـ / 705م) أنه أدرك بـحمص سبعين صحابياً (ابن سعد، 1968م، 7: 448، ابن عساكر، 1996م، 50: 58)، وكان من بين الملازمين لمسجد حمص أحد خدام الرسول (صلى الله عليه وسلم)، (ابن عساكر، 1996م، 66: 275 . 278).

ويمكن إسقاط الحياة العلمية والفكرية المتكونة في حمص . مركز الجند . على بقية المواضع والمدن التابعة إليها، بما فيها حلب، والتي تأسس فيها لأول فتحها مسجد سمي فيما بعد باسم مسجد الغضائري ومسجد شبيب (ابن العديم، 2016م، 1: 591). وأصبحت مزية المراقبة والمناغرة في جند قنسرين بدلاً من جند حمص، وإن بقيت مراكز مرابطة في الأجناد الأخرى على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط.

ويرد من علماء حلب التابعين الشيخ أبو عامر سليم، وهو محدث من الطبقة الأولى التي تلي صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، أدرك أبا بكر الصديق، وروى عنه وعن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعمار بن ياسر وشهد فتح دمشق (ياقوت، 1977م، 2: 206)، والشيخ أسامة بن أبي عطاء الأنطاكي (ابن العديم، 2016م، 3: 460)، ومن تابعي التابعين الحكم بن المطلب بن عبد الله القرشي المخزومي (ت بعد 120هـ / 738م)، وهو من أهل المدينة، قدم إلى منبج وسكنها مُرابطاً بها حتى وفاته (ابن عساكر، 1996م، 15: 37، ابن العديم، 2016م، 6: 488، الذهبي، 2003م، 3: 398)، وأقام بالرصافة إمام أهل المدينة المنورة المُحدث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت 124هـ / 742م)، فحدث بها وروى عنه أهلها، وقصده الناس في الرصافة لأخذ الروايات عنه (السمعاني، 1962م، 6: 136، ابن عساكر، 1996م، 10: 374، 59: 399، ياقوت، 1977م، 3: 48، ابن العديم، 2016م، 6: 468، الذهبي، 2003م، 3: 976).

وكانت المدرسة الفقهية في بلاد الشام أقرب ما تكون إلى مدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة والحجاز عموماً (المقدس، 1909م، 179 . 180)، في مقابل مدرسة أهل الرأي والقياس في العراق والتي ترسخت -فيما بعد- بمذهب الإمام أبي حنيفة (ابن خلدون، 2006م، 2: 207، 209)، وحظي فقهاء الشام برعاية الخلافة الأموية؛ قال الأوزاعي: "كانت الخلفاء بالشام فإذا كانت بلية سألوها عنها علماء أهل الشام وأهل المدينة، وكانت أحاديث العراق لا تجاوز جدر بيوتهم" (ابن عساكر، 1996م، 1: 329)، وأغلب خلفاء بني أمية هم ممن لهم اعتناء بالعلوم الدينية ورواية الحديث، بل كان معاوية بن أبي سفيان، أول خلفائهم، من صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكاد ابن خلدون في تاريخه أن يلحقه بالخلفاء الراشدين لولا ما اقتضاه ترتيبه لكتابه في التاريخ بحسب الدول (ابن خلدون، 2006م، 4: 663 . 665).

وتشكلت حول خلفاء بني أمية وأمراءهم طبقة من أهل العلم، ونشطت الحياة العلمية والأدبية بوجودهم في الشام، وقد أقام

بعض خلفاء بني أمية في مواضع من جند قنسرين واتخذوها موطناً ومسكناً لهم هرباً من الطواغين والأوبئة في دمشق (البلاذري، 1996م، 8: 389، المسعودي، 1965م، 4: 44، ابن الشحنة، 1909م، 18)، فأقام الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت 99هـ/ 718م) في جند قنسرين وكانت وفاته بمرج دابق (ابن خياط، 1977م، 317، المسعودي، 1893م، 318، ابن الأثير، 2005م، 5: 37، ابن العديم، 1997م، 1: 55، أبو الفداء، 1989م، 40)، وأقام الخليفة عمر بن عبد العزيز بخناصرة وبها توفي سنة 101هـ/ 720م (المسعودي، 1965م، 4: 24، ابن عساكر، 1996م، 8: 44، ابن العديم، 2016م، 1: 249، 251، 557، 582، ابن العديم، 1997م، 1: 55، 58، أبو الفداء، 1989م، 40، ابن الشحنة، 1909م، 18، 59)، وأقام معه أولاده منهم: إسحاق بن عمر (ابن العديم، 2016م، 3: 620)، واتخذ هشام بن عبد الملك (ت 125هـ/ 743م) الرصافة منزلاً وسميت باسمه: رصافة هشام وتوفي فيها (ابن خياط، 1977م، 356، البلاذري، 1996م، 8: 368، الطبري، 1976م، 7: 200، 206، المسعودي، 1965م، 4: 41، 43، ابن عساكر، 1996م، 19: 146، ياقوت، 1977م، 3: 48، ابن العديم، 2016م، 1: 247، 582، ابن الشحنة، 1909م، 18)، وأقام مسلمة بن عبد الملك بالثأغورة (ابن العديم، 1997م، 1: 58، أبو الفداء، 1989م، 39، ابن الشحنة، 1909م، 18)، وسكن معه ابنه إسحاق بن مسلمة (ابن العديم، 2016م، 3: 642).

وما أن نبغ بالشام الإمام عبد الرحمن الأوزاعي (ت 157هـ/ 774م)، وجلس للفتيا في سن مبكرة، إذ ساد مذهبه في الفقه والإفتاء لدى أهل جند قنسرين (الذهبي، 2003م، 7: 56 . 57)، واستمروا في ذلك حتى مطلع القرن الثالث الهجري، وهو مذهب يستند في إدلته وأحكامه على القرآن الكريم ثم السنة النبوية وأقوال الصحابة مع نبذ الرأي والبدع (ابن عساكر، 1996م، 47: 13، الذهبي، 2003م، 4: 123، 126، بدر، 1991م، 91، عباس، 1992م، 182)، ولهذا وصف أهل جند قنسرين بأنهم على مذهب السنة الذي يُسمى أحياناً بمذهب أهل الشام، ويعتبر من أكثر المذاهب استقامة (المقدسي، 1909م، 179 . 180، ياقوت، 1977م، 1: 316)، وتفرقت بين الناس مدونات الأوزاعي المكتوبة؛ إذ يشار إليه بوصفه أول من صنّف بالشام، بعد أن كانت الرواية تستند على الحفظ (الذهبي، 2003م، 3: 775)، وترسخ هذا المذهب في الجند بوجود عدد من فقهاء أهل السنة أمثال الإمام أبي إسحاق الفزاري (ت 188هـ/ 804م)، وهو إمام أهل الشام بعد الأوزاعي (ابن كثير، 1978م، 10: 186) الذي وُصف بأنه صاحب سنة، وأنه "أدب أهل الثغر وعلمهم السنة" (العجلي، 1984م، 54، المسعودي، 1965م، 2: 56، ابن عساكر، 1996م، 7: 126، الذهبي، 2003م، 4: 798، 800، عباس، 1992م، 185)، والفقهاء حجاج بن إبراهيم الأزرق البغدادي، نزيل طرسوس (ت بعد 220هـ/ 835م) (الذهبي، 2003م، 5: 551)، وغيرهم العشرات من علماء الجند.

ولم ينقطع أهل الشام عموماً، بما فيهم أهل حلب عن اتباع مذهب الأوزاعي بعد وفاته في سنة 157هـ/ 774م، بل استمروا على مذهبه لنحو قرن ونصف بعد هذا التاريخ، يقول ابن كثير في تقديره لسيادة المذهب في حياة الأوزاعي وبعد وفاته: "وقد بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتين وعشرين سنة" (ابن كثير، 1978م، 10: 115، 11: 123). وكانت آخر حلقة تدريس لمذهب الأوزاعي بجامع بني أمية بدمشق قد توقفت بوفاة شيخها القاضي الفقيه أحمد بن سليمان الأسدي المتوفى سنة 347هـ/ 958م (الذهبي، 2003م، 7: 848)، ولم يكن يتولى بدمشق قبل ظهور الشافعية منصب القضاء والخطابة والإمامة بالجامع الأموي: "إلا أوزاعي على رأي الإمام الأوزاعي" (السبكي، 1992م، 1: 326).

وبالرغم من غلبة مذهب الأوزاعي بالشام في تلك الحقبة إلا أن بعض فقهاء إقليم حلب قد خرج عنه منذ مطلع القرن الثالث الهجري إلى مذاهب أخرى من مذاهب أهل السنة، إذ عمد الإمام القاسم بن سلام (ت 223هـ/ 838م) الذي أقام بطرسوس مدة 18 سنة وتولى قضاءها إلى الجمع بين مذهبي مالك والشافعي في مؤلفاته الفقهية، "فتقلد أكثر ذلك وأتى بشواهد، وجمعه من حديثه ورواياته، واحتج باللغة والنحو، فحسنها بذلك" (ابن عساكر، 1996م، 49: 73، الذهبي، 2003م، 5: 656، الذهبي، 1985م، 10: 494).

وتهيأت لأهل حلب فرصة التعرف هلى مذهب الإمام الشافعي بإقامة أكبر أبناء الإمام الشافعي بينهم متولياً لأرفع المناصب الدينية فيها وهو القضاء، واسمه أبو عثمان محمد بن محمد بن إدريس الشافعي (ت بعد سنة 240هـ/ 854م) وكان يتولى قضاء قنسرين والعواصم سنين طويلة (ابن حزم، 1982م، 73، السبكي، 1992م، 2: 72)، وربما ساهمت إقامة القاضي أبو عثمان الشافعي بينهم مع حسن سيرته في التوجه نحو مذهب والده.

ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري بدأ مذهب الشافعي بالظهور في عموم الشام، وشاع على يد قاضي دمشق الإمام محمد بن عثمان أبو زُرعة الدمشقي (ت بعد 301هـ/ 914م)، وكان شافعي المذهب، وهو الذي: "أدخله دمشق، وحكم به القضاء، وكان الغالب عليها قول الأوزاعي" (الذهبي، 2003م، 7: 56 . 57، ابن كثير، 1978م، 11: 123)، وكان أحمد بن طولون الذي حكم

جند قنشرين هو وأولاده أزيد من عقدين من الزمن (264 . 292 هـ / 878 . 904 م) شافعي المذهب؛ وكان يميل إليهم ويوجه أتباعه لبنني مذهب الشافعي ويحضر على سماع كتبه (ابن عساكر، 1996م، 40: 54)، وربما لأجل الميل إلى الشافعية قام ابنه هارون بن خمارويه بتولية قضاء حلب وقنشرين لأبي زُرعة (ابن العديم، 1997م، 1: 93، أبو الفداء، 1989م، 73)، واستخلف مكانه على دمشق القاضي أحمد بن المعلّى بن يزيد الأسدي (ت 286 هـ / 899 م) (ابن عساكر، 1996م، 6: 19 . 21).

ولدينا أسماء العديد من قضاة حلب في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري حتى قيام الدولة الحمدانية، وهم:

- القاضي عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله أبو بكر العمري (من أحفاد الخليفة عمر بن الخطاب)، تولى قضاء حلب في أيام أحمد بن طولون واستمر على قضائها من سنة 264 هـ / 878 م حتى وفاة ابن طولون سنة 270 هـ / 883 م (ابن عساكر، 1996م، 38: 102، ابن العديم، 1997م، 1: 85، أبو الفداء، 1989م، 65).

- القاضي حفص بن عمر وبقي في منصبه حتى حدود سنة 285 هـ / 898 م (ابن العديم، 1997م، 1: 92، أبو الفداء، 1989م، 72).

- القاضي أبو زُرعة محمد بن عثمان الدمشقي (ابن عساكر، 1996م، 6: 19 . 21، ابن العديم، 1997م، 1: 93، أبو الفداء، 1989م، 73).

- القاضي محمد بن محمد الجدوعي، وكان على قضاء حلب في سنة 290 هـ / 903 م (ابن العديم، 1997م، 1: 99، أبو الفداء، 1989م، 9).

- القاضي محمد بن عيسى الضرير المعروف بأبي موسى الفقيه (ت 334 هـ / 946 م) تولى القضاء بحلب وقنشرين سنة 297 هـ / 910 م حتى سنة 300 هـ / 913 م (ابن العديم، 1997م، 1: 99، أبو الفداء، 1989م، 79).

- القاضي أبو حفيص عمر بن الحسن بن نصر بن طرخان الحلبي (ت نحو 306 هـ / 918 م)، تولى القضاء سنة 300 هـ / 913 م حتى سنة 302 هـ / 914 م (ابن عساكر، 1996م، 43: 559، ابن العديم، 1997م، 1: 99، الذهبي، 1985م، 14: 254).

- القاضي أبو عبد الله محمد بن عبدة بن حرب، وتولى القضاء بها حتى سنة 305 هـ / 917 م (ابن العديم، 2016م، 6: 609 . 610، ابن العديم، 1997م، 1: 99، أبو الفداء، 1989م، 79 . 80).

- القاضي إبراهيم بن جعفر بن جابر أبو إسحاق الفقيه، وقد جُمع له قضاء حلب وحمص في سنة 306 هـ / 918 م حتى وفاته سنة 310 هـ / 922 م (المسعودي، 1965م، 5: 164، 207، ابن العديم، 1997م، 1: 100، أبو الفداء، 1989م، 80).

- القاضي عبيد الله بن عبد الرحمن ابن أخي الإمام الحلبي كان قاضياً بحلب في حدود سنة 324 هـ / 936 م (ابن العديم، 1997م، 1: 102).

- القاضي أبو طاهر محمد بن محمد بن سفيان الدباس، كان قاضياً بحلب في حدود سنة 329 هـ / 941 م (ابن العديم، 1997م، 1: 105).

- القاضي أحمد بن محمد بن مائل كان قاضياً بحلب وقت دخول سيف الدولة الحمداني إلى حلب سنة 333 هـ / 945 م، فعزله سيف الدولة (ابن العديم، 1997م، 1: 112).

ولا تُعين المصادر في معرفة مذهب كل هؤلاء القضاة الذين تعاقبوا على قضاء حلب على وجه دقيق، لكنهم جميعاً من أهل السنة؛ فأبو زرعة الدمشقي شافعي المذهب ومن دعائه في الشام كما تقدم، ويرد من بينهم جماعة من القضاة العراقيين وهم من الحنفية؛ فمذهب القاضي ابن أبي موسى الضرير الذي وصفه الخطيب البغدادي والذهبي أنه على مذهب العراقيين (الحنفي) ومن المتمسكين فيه (الخطيب البغدادي، 2001م، 3: 704 . 706، الذهبي، 2003م، 7: 684)، والقاضي محمد بن عبدة بن حرب (ت 313 هـ / 925 م) بصري حنفي (الخطيب البغدادي، 2001م، 3: 659، الذهبي، 2003م، 7: 274، الذهبي، 1985م، 14: 408)، ومثله الشيخ أبو طاهر الدباس (ت نحو 340 هـ / 952 م) إمام أهل الرأي في العراق، وقد جمع قواعد الإمام أبي حنيفة (القرشي، 1993م، 2: 116). وانفرد المقرئ في ترجمته لأبي إسحاق الفقيه الذي تولى قضاء حلب وحمص بالقول إنه كان يميل إلى مذهب الشافعية (المقرئ، 1991م، 1: 127).

ويظهر أن مذهب الإمام الشافعي قد حل مكان مذهب الأوزاعي، وتفرّد في عموم بلاد الشام منذ نهاية القرن الثالث الهجري، فكان فقهاء الشام من أهل السنة في القرن الرابع الهجري شافعية (المقدسي، 1909م، 179 . 180)، واستمر المذهب الشافعي في القرون اللاحقة على حاله من كثرة الأتباع رغم الحضور الشيعي الكبير في إمارة بني حمدان ومن تلاها، وقد لاحظ الرحالة ابن جبّير الأندلسي أثناء زيارته لمنطقة حلب في القرن السادس الهجري أن أهالي بعض المواضع شافعية لا غير، مثل أهل منبج

الذين كانوا سنة على مذهب الشافعي (ابن جبير، 1995م، 224).

وأما مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، فيكاد وجوده لا يظهر في حلب ونواحيها، حتى في أثناء الدولة العباسية الراعية له، ويُشير الجغرافي المقدسي (ت 380هـ/990م) إلى عدم وجوده في عموم بلاد الشام، بقوله: "وأقلُّ قسبة أو بلد ليس فيه حنفي" (المقدسي، 1909م، 179 . 180)، وربما كان مراده عدم ذبوع المذهب في الشام وليس انتفاء وجوده بالمرّة، إذ تقدم ذكر القاضي الحنفي ابن أبي موسى الضرير الذي تولى قضاء حلب نحو خمس سنوات، والقاضي الدباس إمام الحنفية بالعراق، والقاضي ابن عبدة، وكذلك قاضي حلب في عهد سيف الدولة الحمداني المحدث الشيخ أحمد بن إسحاق، أبو جعفر الحلبي، المُلقَّب بالجرّد (ت نحو 350هـ/961م) وكان من الحنفية (الذهبي، 2003م، 7: 900)، ثم يرد في القرن الخامس الهجري أن الشيخ مشرق بن عبد الله العابد (ت بعد 460هـ/1068م) كان يقرئ الفقه على مذهب أبي حنيفة بجامع حلب (ابن العديم، 2016م، 1: 594، ابن شداد، 1991م، 1/1: 120).

وبقي مذهب الإمام أبي حنيفة غير مرغوب فيه في الحقب اللاحقة في بلاد الشام بشكل عام، فقد كان أحد قضاة دمشق واسمه محمد بن موسى البلاساغوني الحنفي (ت 506هـ/1113م) يتعصب للحنفية كثيراً على الشافعية ويبغض المالكية، ويقول: "لو كانت لي الولاية لأخذت من أصحاب الشافعي الجزية". وأراد إقامة إمام حنفي بجامع بني أمية بدمشق، فقابلته أهل دمشق بالرفض والامتناع، بل وامتنعوا من الصلاة خلفه، وصلوا في دار الخيل الواقعة مقابل الجامع، ولم يتول إمامة هذا الجامع منذ ظهور مذهب الشافعي بالشام إلا إمام شافعي (ابن كثير، 1978م، 12: 175، السبكي، 1992م، 1: 326).

ولم يكن للمذهب الحنبلي وأتباعه وجود ملحوظ في حلب وجوارها حتى حدود سنة 500هـ/1106م (الغزي، 1926م، 1: 190)، وقد مر الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ/855م) بحلب وهو في طريقه إلى طرسوس، وأقام بها مدة من الزمن، وسمع بها من المُحدث الثقة الشيخ مُبَشَّر بن إسماعيل الحلبي (ت 200هـ/816م) وهو ممن يروي عن الإمام الأوزاعي (ابن سعد، 1968م، 7: 471، مجهول، 1869م، 3: 352، ابن عساكر، 1996م، 11: 386، الذهبي، 2003م، 4: 1059، 1186، الذهبي، 1985م، 9: 301، 11: 308)، وأخذ عنه ابن حنبل خمسة أحاديث سمعها منه في مسجد حلب (الذهبي، 1985م، 11: 308)، وروى ابن حنبل عن المُحدث الزبيد بن نافع أبو توبة الحلبي (ت 241هـ/855م)، أحد الثقات الأثبات من أهل حلب، وكان صاحب علم يُرتحل إليه (ابن عساكر، 1996م، 18: 80 . 84، ابن العديم، 2016م، 8: 98 . 102، الذهبي، 2003م، 4: 588، 5: 985، 1140، الذهبي، 1985م، 10: 654)، وتناظرا في مسألة قتل الجهمية (الدارمي، 1985م، 183)، ومنها توجه ابن حنبل إلى طرسوس مشياً على قدميه كما يذكر ابنه عبد الله (الذهبي، 2003م، 5: 1020، الذهبي، 1985م، 11: 311)، ورافقه جماعة منهم المُحدث خلف بن سالم المخرمي السّندي (ت 231هـ/846م) (ابن العديم، 2016م، 7: 440)، كما روى ابن حنبل عن جماعة من أهل الثغور أمثال: أحمد بن جناب بن المغيرة، أبو الوليد المصيصي (ت بعد 230هـ/845م) (ابن العديم، 2016م، 2: 33 . 36، الذهبي، 2003م، 5: 67، 504 . 505، الذهبي، 1985م، ج11، 25)، وإسحاق بن عيسى بن نجيح بن الطَّبَّاع، أبو يعقوب (ت 215هـ/830م) (المسعودي، 1965م، 4: 339، مجهول، 1869م، 3: 375، ابن العديم، 2016م، 3: 620 . 624، ابن حجر العسقلاني، 1999م، 131، الذهبي، 2003م، 5: 273، الذهبي، 1985م، 10: 108).

ويلفت النظر قلة المحدثين من أهل حلب والثغور ممن روى عن ابن حنبل، رغم قدومه إلى هذه المنطقة، ولم نجد من أخذ عنه سوى المحدث أحمد بن هاشم بن الحكم بن مروان الأنطاكي الأشل (ت 275هـ/888م)، النازل بأذنة (ابن العديم، 2016م، 3: 234 . 237)، ولعل مذهبه لم يلق القبول بين الحلبيين ولم ينشأ له أتباع، وربما . لأجل ذلك . وصف ابن حنبل الثغور بتردي الحالة العلمية، قال: "رأيت العلم بها يموت" (الذهبي، 1985م، 11: 311).

وقد تبَيَّن أحدُ مشايخ بغداد مذهب ابن حنبل، وهو الشيخ أحمد بن محمد هارون الخلال الأنطاكي (ت 311هـ/923م)، وعمل على جمع علوم ابن حنبل والسفر لأجلها، وتصنيفها وتدوينها، وزار حلب في سنة 270هـ/884م، وأخذ عن بعض علماءها، أمثال: صالح بن علي النوفلي، وصالح بن عمرو بن الفضيل الحلبي، وصالح بن أحمد الحلبي، وتتنقل في المدن التابعة لحلب كالمصيصية وبالس وطرسوس وأنطاكية (الخطيب البغدادي، 2001م، 6: 300 . 302، ابن العديم، 2016م، 3: 83، ابن أبي يعلى الفراء، 1987م، 2: 12 . 15، الذهبي، 2003م، 7: 232، الذهبي، 1985م، 14: 297 . 298، الصفي، 1962م، 8: 99 . 199). وقد سلك الفراء أسماء الحلبيين الثلاثة الذين أخذ عنهم الخلال في طبقات الحنابلة (ابن أبي يعلى الفراء، 1987م، 2: 176 . 177)، ولم نجد ما يدل على تذهبهم بمذهب ابن حنبل.

وتحفل كتب التراجم والمحدثين بأسماء عشرات العلماء والفقهاء ورواة الحديث والمشايخ من أهل السنة ممن ينتسبون إلى حلب

والمدن والقرى التابعة إليها خلال القرون الثلاثة الأولى، وتركز وجود الغالبية منهم في مدينة حلب، وتواجدت أعداد منهم في مدينة قنسرين، وبالس، وأنطاكية، ومنبج، والرصافة، وخناسرة، وبلدة عم، وبوقا، وغيرها من الحواضر العلمية الناشطة (الرواضية، 2018م، 2: 125 . 134).

وتشكلت في الثغور الشامية حركة علمية بوجود أئمة الحديث وكبار الحُفَاط المقيمين بها، مثل شيخي الثغور الشامية: الإمام أبي إسحاق الفزاري (ت 188هـ / 804م) صاحب كتاب السَّيَر، والإمام مَخْلَد بن الحسين (191هـ / 807م) (المسعودي، 1965م، 2: 56، 57، 59، الذهبي، 1985م، 9: 236)، والإمام وكيع بن الجراح (ت 197هـ / 813م) الذي كان يقيم في المصيصة وطرسوس (ابن عساكر، 1996م، 45: 406، الذهبي، 2003م، 4: 1233)، فإقامة هؤلاء الأئمة الحفاظ دفعت طُلاب العلم والحديث للرحلة إليها وأخذ الرواية من أئمة الحديث وحُفَاطه المقصودين بالزُخلة، ونُقل عن الفضيل بن عياض (ت 187هـ / 803م) أنه قال: "اشتقتُ إلى المصيصة، ما بي فضل الرِّباط إلَّا لأرى أبا إسحاق الفزاري" (ابن عساكر، 1996م، 7: 125، الذهبي، 2003م، 4: 800).

التصوف:

لم يكن التصوف في بدايات ظهوره علماً مدوناً له طرائقه ومصطلحاته ومقاماته، بل كان طريقة عيش وعبادة انتهجها بعض الرجال ممن أثر الانقطاع للعبادة والجهاد في سبيل الله وحماية الثُغور، والإعراض عن الحياة الدُّنيا وملأها من جاه ومال إلى النقش والتَّسكُّ ومجاهدة النفس بالعيش في ظروف صعبة بالتغذي على الأكل القليل المباح من ثمار أشجار الثغور، والعمل في المهن البسيطة، ولبس الملابس الخشنة كالصُوف؛ ومنه أطلق عليهم اسم المُتصوِّفة (ابن خلدون، 2006م، 2: 261 . 262).

وقد تَوَهَّت بعض الأحاديث والروايات بفضل بلاد الشَّام المباركة، ودفعت باتجاه الإقامة فيها للزُّبَات والجهاد في سبيل الله (ابن عساكر، 1996م، 2: 210، 323 . 410، السيد، 1992م، 66)، وذاع بين الراغبين بالجهاد الحديث المرفوع إلى الرُّسُول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بقوله: "أهل الشَّام وأزواجهم وذريتهم وعبيدهم وإماءهم إلى منتهى الجزيرة مُرابطون في سبيل الله، فمن احتلَّ منها مدينة فهو في رباط، ومن احتلَّ منها ثغراً من الثُغور فهو في جهاد" (ابن عساكر، 1996م، 1: 282، ابن العديم، 2016م، 1: 167).

ولما كانت مدن الثغور التابعة لجند قنسرين (أو إقليم حلب) تقع على حدود بلاد الروم، فقد استقطبت عدداً ممن سلكوا مسلك التصوف، تبعاً لرغبتهم في الانقطاع والانعزال والجهاد في سبيل الله، ونزلوا في مدنها، ولاسيما في المصيصة؛ أقدم مدن الثغور التي رابط فيها الزهاد والصوفية (ياقوت، 1977م، 5: 145)، وأيضاً في مدينة طرسوس التي اعتبرت موطناً للصالحين والعباد والزُّهاد ممن يحرصون على الإقامة فيها لكونها منطلقاً للحملات العسكرية والجهاد ومجتمعاً للمقاتلة من سائر البلدان (ياقوت، 1977م، 4: 28، ابن العديم، 2016م، 1: 308)، وينسب للإمام أحمد بن حرب النيسابوري الزَّاهد (ت 234هـ / 848م) قوله: "المقام بطرسوس في وقتنا هذا أحبُّ إليَّ من الجوار بمكَّة" (ابن العديم، 2016م، 1: 337). وأقام في حصن المثقب الذي استحدثه عمر بن عبد العزيز قومٌ من ولد عبد شمس، "اعتزلوا الدُّنيا ورفضوا المكاسب وكان لهم ما بقوتهم من المباح" (ابن حوقل، 1938م، 182)، وسكَّن بحصن أوَّلاس الواقع على ساحل البحر جماعة من الصوفية العباد حتَّى أطلق عليه اسم: حصن الزُّهاد (الإصطخري، 1937م، 64، ابن حوقل، 1938م، 184، ياقوت، 1977م، 1: 282، ابن العديم، 2016م، 1: 347 . 348). وتواجد الصوفية بأعداد لافتة أيضاً في أدنة وملطية والحدث وحصن منصور وقورس وبغراس ودلوك (الرواضية، 2018م، 2: 141 . 168).

فمن كبار الصُوفية الأوائل ممن لازم الثغور الشامية الزَّاهد إبراهيم بن أدهم بن منصور البُلخي (ت 161هـ / 778م) الذي تنقل بين مدن الثغور وشارك في الغزو منها، وبقي مقيماً فيها حتى وفاته (السلمي، 1986م، 27، ابن عساكر، 1996م، 6: 284، 349، ابن الأثير، 2005م، 6: 56، ابن العديم، 2016م، 1: 342، ابن خلكان، 1970م، 1: 31، 32، الذهبي، 2003م، 4: 289، 295 . 296). وارتحل من بغداد إلى الثغور الإمام المُحدِّث عبد الله بن المبارك بن واضح المزوري (ت 181هـ / 797م)، برفقة جماعة من الصُوفية وأقام فيها غازياً (ابن العديم، 2016م، 1: 342، الذهبي، 2003م، 4: 890)، والزَّاهد يوسف بن أسباط (ت 195هـ / 811م) (العجلي، 1984م، 485، ابن العديم، 2016م، 1: 342، ابن الجوزي، 1985م، 4: 266، الذهبي، 2003م، 4: 1255، الذهبي، 1985م، 9: 169)، واليمان أبو مُعاوية الأسود (من أهل ق 2هـ / 8م) الذي اتخذ من مدينة طرسوس مقاماً له حتَّى وفاته فدفن بها، وأصبح قبره مزاراً لأهل الثغور (ابن الجوزي، 1985م، 4: 271 . 272، ابن العديم، 2016م، 1: 342، 10: 453، الذهبي، 2003م، 4: 1269، الذهبي، 1985م، 9: 78، ابن الشحنة، 1909م، 100)، إضافة

إلى العديد من أسماء الزهاد والعباد الذين أقاموا بالشغور (الرواضية، 2018م، 2: 188 . 197). ولم يرد عن متصوفة الشغور ما يمكن أن يشكل مذهباً فقهياً أو فكرياً مبتدعاً، ولم ترد في أدبيات علماء الشام ما يعد مسلك الصوفية أمراً خارجاً عن مذهب أهل السنة، ولا سيما أن أغلب هؤلاء المتصوفة الذين أقاموا بالشغور هم من طبقة العلماء والمُحدثين، وقد وَصَفَ ابنُ حَوْقَل الصوفية المقيمين بحصن أولاس "حصن الزهاد" أنَّ "فيهم خشونة في ذات الله" (ابن حوقل، 1938م، 184)، بل إن بعض الفقهاء كان يشجع على اتباع مسلكهم بسكنى الشغور وملازمتها، ويقول الإمام الحافظ أبو زُرعة الرازي (ت 264هـ / 878م): "لو كانت لي صحّة بدنٍ على ما أريد كُنْتُ أَتَصَدَّقُ بمالي كُلِّه، وأُخرج إلى الشَّغْرِ وأَكَل من المباحات وأُلْزِمها" (الذهبي، 2003م، 6: 365)، ويقول أحد الصالحين (ابن الفقيه، 1996م، 360، ياقوت، 1977م، 1: 464):

قُلْ لِمَن أَظْهَرَ التَّصَوُّفَ فِي الدُّنْيَا
أَسْ وَأَمْسَى يُعَدُّ فِي الزُّهَادِ

إِلْزَمَ الشَّغْرَ وَالتَّوَضُّعَ فِيهِ
لَيْسَ بِغَدَاؤِ مَنْزِلِ الْعُبَادِ

وحدث الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح المَرُوزِي (ت 181هـ / 797م) الشَّباب على المراقبة في طرسوس، وقال: (ابن العديم، 2016م، 1: 338)

إِنِّي أُشِيرُ عَلَى الْعُزَابِ إِنْ قِيلُوا
بِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَثْوَى بِطَرْسُوسِ
الدَّارُ وَاسِعَةٌ بِالْأَهْلِ رَافِقَةٌ
غِيظَ الْعَدُوِّ وَأَجَرَ غَيْرِ مُحْسُوسِ
قَوْمٌ إِذَا نَابَهُمْ فِي الْحَرْبِ نَائِبَةٌ
حَلَاوُ الزِّيَابِ فَلَمْ يُلَوْا عَلَى كُوسِ

البدء والمبتدعة في حلب:

نظراً لموقع جند قنسرين الحدودي فيما بين بلاد المسلمين والبيزنطيين، ولكونه مكان تجمع وانطلاق للكثير من الحملات العسكرية التي كانت تتوافد إليه من كافة أنحاء الدولة الإسلامية، فقد ساهم ذلك في قدوم الرجال المقاتلة من مختلف الأعراق والملل والمذاهب والاختلاط بسكانه أو الإقامة في ديارهم، وقد شجعت السلطة الحاكمة، في أواخر العهد الأموي، وفي العصر العباسي الأول، على توطين العناصر غير العربية وإنزالها في المناطق المُواجهة لبلاد الرُّوم لحمايتها وإعمارها (البلاذري، 1978م، 170، 172، ابن قدامة، 1981م، 308)، وبالتالي فقد أدى ذلك لانتقال بعض الأفكار المذهبية والكلامية أو البدع المخالفة لمذهب أهل السنة التي قد تجد رواجاً بين عوام الناس والبسطاء منهم.

ولما كان مذهب الأوزاعي يبنز الجدل في المسائل العقدية، وتنسب للإمام الأوزاعي مقولات عديدة تحت على تجنب الجدل والبدعة مثل قوله: "إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل، ومنعهم العمل" (الذهبي، 2003م، 4: 123)، وقوله: "كنا نتحدث أنَّه ما ابتدئ أحد بدعة إلا سلب ورغته"، و"ما ابتدئ رجل إلا غل صدره على المسلمين" (ابن عساكر، 1996م، 47: 13، الذهبي، 2003م، 4: 126)، فقد تولى علماء جند قنسرين؛ من أهل السنة، نبذ البدع والتصدي لكل من يُنادي بها وطرده خارج الإقليم، فكان الإمام أبو إسحاق الفزاري (ت 188هـ / 804م): "إذا دخل الشَّغْر رجل مبتدع أخرجه" (العجلي، 1984م، 54، ابن عساكر، 1996م، 7: 126، الذهبي، 1985م، 8: 475)، ويروى عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 223هـ / 838م) قوله: "وليت قضاء الشَّغْرِ فنفيت ثلاثة جهميّين ورافضيّاً، أو رافضيّين، وجهميّاً" (ابن عساكر، 1996م، 49: 80، الذهبي، 2003م، 5: 656، الذهبي، 1985م، 10: 504). وأنكر الإمام عبد الله بن المبارك (ت 181هـ / 797م). الذي استوطن الشغور الشامية البدع الكلامية التي ظهرت وانتشرت بين الناس (ابن المبارك، 1992م، 45، ابن عساكر، 1996م، 11: 193، الذهبي، 1985م، 10: 268).

وكان الإمام أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي (ت 241هـ / 855م) يكفر الجهمية (الدارمي، 1985م، 178)، وقد تناظر مع الإمام أحمد بن حنبل في مسألة قتلهم، وكان رأي ابن حنبل استتابتهم، بينما تشدد أبو توبة في وجوب قتلهم (الدارمي، 1985م، 183). وكان من المسائل التي تبناها المعتزلة والجهمية في معتقدهم هي مسألة خلق القرآن، وأنه يزعمهم مخلوق، وقد شاعت المسألة في عهد المأمون الذي تبنى رأي المعتزلة ونافح عنه، فأمر في سنة 217هـ / 832م وهو مقيم بالشغور أن يمتحن القضاة والفُقهاء والمُحدثين في بغداد لمعرفة قولهم فيها، ومن لا يقول إنه مخلوق يرسل مقيداً إليه بطرسوس، فعاجله الموت قبل أن يصله الممتحنون ودُفن بطرسوس (ابن طيفور، 2009م، 231، ابن الفقيه، 1996م، 316، 338، المسعودي، 1965م، 4: 299، مجهول، 1869م، 3: 376 . 378، ابن العديم، 2016م، 1: 169، الذهبي، 2003م، 5: 251)، ولم يرد أن من بين الحلبيين أو

من علماء الثغور من كان على مذهب الجهمية، وامتنح جماعة من أهل الشام فيهم الشيخ الزاهد أحمد بن أبي الحواري (ت 246هـ/860م)، وهو كوفي لزم الثغور، فأجاب الجميع إلا ابن أبي الحواري فحبس وهدد واضطر مكرهاً إلى القول بخلق القرآن تورية (ابن عساكر، 1996م، 71: 250، ابن كثير، 1978م، 10: 349)، وسئل الإمام عبد الله ابن المبارك وهو في المصيصية عن القرآن فقال: "هو كلام الله غير مخلوق" (الدارمي، 1985م، 164).

ولكن في وقت لاحق اضطر بعض أهل الثغور إلى مسايرة السلطة في موقفها من قضية خلق القرآن خوفاً على أنفسهم من القتل والتعذيب، إذ يرد أن الخليفة هارون الواثق بالله قد تابع رأي عمه الخليفة المأمون في هذه المسألة، وبالع في القول فيها، وأمر في سنة 231هـ/846م بامتحان العلماء في كل الأمصار، وامتنح أهل الثغور "فقالوا جميعاً بخلقه، إلا أربعة نفر؛ فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه" (الطبري، 1976م، 9: 141)، وعندما رتب الواثق أمر الفداء بين المسلمين والرؤم في ذات السنة 231هـ/846م أمر بامتحان الأسرى المسلمين، فمن قال بخلق القرآن تمت مبادلتة وأعطى ديناراً وإلا فترك أسيراً في يد الرؤم (الطبري، 1976م، 9: 142، ابن الأثير، 2005م، 7: 24، ابن العبري، 1986م، 36، الذهبي، 1985م، 10: 312). ويرد أن الواثق تراجع عن امتحان الناس في هذه القضية بعد أن حُمل إليه شيخ من أهل الثغور كان مقيماً في أدنة فتتت مناظرته بحضرته واستطاع الشيخ بحجته القوية إقناع الخليفة للعدول عن المسألة، فأطلقه، ولم يجر امتحان أحد بعده (ابن عساكر، 1996م، 73: 328 . 330).

القدرية:

وهم نفاة القدر، القائلون بحرية الاختيار وخلق الإنسان لأفعاله ومسؤوليته عنها، وتظهر كُتب التراجم أن أهل الشام أميل إلى القول بالقدريّة (ينظر على سبيل المثال بعض علماء الشام المتهمين بالقدريّة حتى نهاية القرن الثالث الهجري؛ لدى: الذهبي، 2003م، 3: 478، 695، 739، 747، 940، 4: 32، 374، 434، 494، 999، 5: 476، 6: 534)، ولعل تبنيهم لفكرة القدر منبثقة من بُعد سياسي حمله أهل الشام ضد الخلافة الأموية في وجوب مُحاسبة الخليفة إذا ما أساء السيرة في الحكم (بدر، 1991م، 92)، في مقابل تبني الأمويين للقول بالجبر استمداً لشرعية الحكم وتوطيداً له، وقد اتهم شيخ أهل دمشق الإمام مكحول بن أبي مسلم الشامي (ت 113هـ/730م) والإمام محمد بن عائذ الدمشقي (ت 233هـ/847م) بأنهما قدريان (الذهبي، 1985م، 11: 105، الذهبي، 2003م، 3: 324، 5: 920).

ولاقى الخلاف الدائر حول الجبر والاختيار معارضة من كبار فقهاء الشام من أهل السنة على مذهب الأوزاعي (ابن عساكر، 1996م، 1: 351، بدر، 1991م، 92)، وكان الإمام أبو إسحاق الفزاري (ت 188هـ/804م) أثناء زيارته لدمشق قد منع القائلين بالقدريّة من حضور مجلسه (الذهبي، 1985م، 8: 475، عباس، 1992م، 172).

ولم يتضح وجود من يقول بالقدريّة بين علماء جند قنسرين، ولم تتضمن تراجم العلماء المنسوبين إليه ذكر من تتلمذ على القدرين أو أخذ عنهم سوى محدث واحد اسمه القاسم بن عبد الله المكفوف التلي (ق 2هـ/8م)؛ نسبة لقرية تل ماسح الواقعة جنوب حلب، وهو يروي عن ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي (ت 153هـ/770م) (ياقوت، 1977م، 2: 43)، وكان الكلاعي قدرياً (ابن سعد، 1968م، 7: 467، العجلي، 1984م، 92، ابن عساكر، 1996م، 11: 186، 191، 193، الذهبي، 2003م، 4: 32، ابن حجر العسقلاني، 1999م، 167، بدر، 1991م، 92)، وقد أنكر الأوزاعي مذهب الكلاعي، وعندما التقاه رفض مصافحته والسلام عليه (ابن عساكر، 1996م، 11: 191).

الحشوية:

هم طائفة ممن أحدثوا بدعاً غريبة عن الإسلام، وصرحوا بالتشبيه، وأجازوا على الله الملامسة والمصافحة، وأنهم يعانقونه في الدنيا والآخرة (الشهرستاني، 1993م، 1: 120)، ومنهم فرقة تسمى النابتة، وقد ألف الجاحظ فيهم رسالة قرنهم فيها بالرافضة والمبتدعة والعوام (الجاحظ، 1964م، 2: 12، 14، 18، 20)، ويذكر الصفدي أن الحشوية هم الحنابلة! (الصفدي، 1962م، 27: 325)، وهو زعم في غير محله وتوصيف يتصل بزمنه في القرن الثامن الهجري.

وترد إشارات لوجود بعض الحشوية في جند قنسرين، كان منهم الشاعر علي بن الجهم (ت 249هـ/863م)، الذي استوطن حلب في أواخر حياته وذكره الأصفهاني بأنه على مذهب الحشوية (الأصفهاني، 2002م، 10: 173). وينقل المحسن التتوخي عن أبيه أبي القاسم (ت 342هـ/953م) الذي تولى قضاء الثغور، أنه كان عندهم بجمال اللكام رجل متعبد اسمه أبو عبد الله المزابلّي ووصفه بأنه رجل صالح مجتهد، وكان عوام الناس يعتقدون فيه ويتبعونه، وكانت: "له سوق عظيمة في العامة بأنطاكية" إلا أنه كان حشويّاً (التتوخي، 1995م، 2: 349).

الخوارج:

هم طوائف وفرق متعددة، عرفهم الشهرستاني أنهم: الخارجون على السلطة الشرعية الحاكمة، "فكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان، والأئمة في كل زمان (الشهرستاني، 1993م، 1: 133)، ولأنَّ الخوارج يرون وجوب اختيار الخليفة على مبدأ الشورى، فقد ناصبوا الأمويين والعباسيين العداء، وكان مسرح نشاطهم أكثره في الجزيرة، وبالرغم من القرب وعلاقة التمازج التي تجمع بين إقليمي الجزيرة وجند قنسرين إلا أنَّ معالم تأثير الخوارج لم تتضح في جند قنسرين أو لدى سكانه، ولم يرد في المصادر التاريخية أي مشاركة من أهل الجند في أعمال الخوارج أو موافقتهم لهم في آرائهم الفكرية والسياسية، كما أن مؤلفات الخوارج التي نبذها أهل السنة بقيت محصورة في الأقاليم التي نشطوا بها، ولم تنتقل إلى غيرها من المواضع (ابن خلدون، 2006م، 2: 208، الرواضية، 2018م، 1: 291 . 295).

الراوندية:

وهم جماعة من الخرمية من أهل خراسان من أتباع أبي مسلم الخراساني، ومناصري الدعوة العباسية (مسكويه، 2003م، 3: 58، ابن الأثير، 2005م، 5: 502، ابن خلدون، 2006م، 5: 431، 460)، وقيل: من المجوس الزرادشتية (Theophanes, 1997, 595)، ممن يؤمنون بالحلول والتناسخ، ويقولون أنَّ الله حلَّ في أبي جعفر المنصور، وأنَّ المنصور هو ربهم الذي يستقيم ويُطعمهم (الطبري، 1976م، 7: 55، مجهول، 1869م، 3: 58 . 59، ابن الأثير، 2005م، 5: 502، ابن العبري، 1958م، 122، ابن خلدون، 2006م، 5: 460، 460، 595، Theophanes, 1997, 595). ويعتقدون أنَّ: "أحقَّ النَّاس بالإمامة بعد النَّبي (صلى الله عليه وسلم) عمُّه العباس؛ لأنَّه وارثه وعاصبه، لقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأَنْفَال، الآية 75، سورة الأحزاب، الآية 6)، وأنَّ النَّاس منعوه حقَّه في ذلك وظلموه إلى أن ردَّه الله إلى ولده. ويذهبون إلى البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان، ويُجيزون بيعه علي؛ لأنَّ العباس قال له: يا ابن أخي! هلُمَّ أبايك فلا يختلف عليك اثنان! ولقول داود بن علي على منبر الكوفة يوم بُوع السَّقَّاح: يا أهل الكوفة إنَّه لم يبق فيكم إمامٌ بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلاَّ علي بن أبي طالب، وهذا القائم فيكم، يعني السَّقَّاح!" (ابن خلدون، 2006م، 5: 431 . 432).

وقد وجد، على نحو محدود، بعض أتباع الراوندية في جند قنسرين والجزيرة، ففي سنة 141هـ/ 758م ظهرت فئة منهم في حلب وحران، وزعموا أنَّهم بمنزلة الملائكة، فصعدوا تلاً بحلب وهم يلبسون الحرير وطاروا منه فتكسروا وهلكوا (الأزدي، 1967م، 173، ابن العديم، 1997م، 1: 69، أبو الفداء، 1989م، 48، Theophanes, 1997, 595).

ويؤكد وجود مثل أصحاب هذه المعتقدات في حلب، سواء من الراوندية أو غيرهم، أنَّ الخليفة المهدي عندما زار جند قنسرين في سنة 163هـ/ 780م أمر محتسب حلب؛ ويُدعى عبد الجبار، بملاحقة وجلب كل الزنادقة المتواجدين بالمنطقة، فجمعهم وأتاه بهم وهو مقيم بدابق فقتل جماعة منهم وصلبهم، وجمعت كتبهم وأُتلفت (الطبري، 1976م، 8: 148، ابن الأثير، 2005م، 6: 60، ابن العديم، 1997م، 1: 71، أبو الفداء، 1989م، 51، الذهبي، 2003م، 4: 274)، وهذا الخبر يشي بوجود بعض الجماعات التي كانت تعتنق مذهباً فاسداً كالراوندية والديسانية والمانوية، وأنَّ مؤلفاتهم التي تحمل أفكارهم ومعتقداتهم كانت متاحة ومتداولة.

القرامطة:

هؤلاء فرقة من الشيعة الإسماعيلية (ابن الجوزي، 1981م، 35، ابن خلدون، 2006م، 7: 97، بدوي، 2005م، 836)، وظهرت دعوتهم بسواد الكوفة في سنة 278هـ/ 891م على يد الفرج بن عثمان (أو يحيى) القاشاني، ويسمى أيضاً: زكرويه بن مهرويه، ولُقِّب "قرمط"، فأظهر الزهد والتقشف وانتمى إليه الكثير من الأتباع بسواد الكوفة والعراق والشام دون أن تتم له دولة، وظهرت لهم حركة أخرى بالبحرين سنة 286هـ/ 899م بقيادة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجناي، وشكلت حركته ذراعاً آخر للقرامطة، واستطاع أن يقيم له ولبنيه دولة بالبحرين. وسنَّ لهم داعيهم الفرج دعوة في كتاب أرسله إلى أتباعه يحدد فيه شريعتهم ومذهبهم وعقيدتهم، وهي تعاليم منافية لشريعة الإسلام (الطبري، 1976م، 10: 25 . 26، ابن الأثير، 2005م، 7: 448، ابن العديم، 2016م، 2: 384، ابن خلدون، 2006م، 6: 137 . 139، 7: 253 . 256، ابن العبري، 1958م، 150، Madelung, 1986, 687- 692).

وتزامن ظهور القرامطة في العصر العباسي الثاني مع ما كانت تعانیه الدولة العباسية من ضعف الخلفاء وتغلب الأتراك عليهم، وكان أول ما ابتلي به الخليفة المكتفي بالله لأول عهده سنة 289هـ/ 902م هو توجه أنظار القرامطة نحو الشام. وكان والده المعتضد بالله قد حاربهم بسواد الكوفة وضيق عليهم وقتل منهم الكثير (الطبري، 1976م، 10: 94، ابن الأثير، 2005م،

7: 512، الذهبي، 2003م، 6: 663، ابن خلدون، 2006م، 6: 179)، فلجاً داعيهم زكرويه بن مهرويه لكسب الأتباع من القبائل البدوية في الشام، وأرسل أولاده إلى جماعة من كلب بن وبرة الذين كانوا يتولون حراسة الطريق بين الشام والكوفة على طريق تتمر وغيرها، يستجبرون بهم خوفاً من الخليفة، وأدعوا انتسابهم إلى الإمام علي بن أبي طالب، فأجاروهم، ثم سعوا في بث دعوتهم فلم يستجب لهم من الكلبين إلا بطن واحد هم بني الغلب، فبايعوا زكرويه الذي ادعى أنه من ولد إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق (الطبري، 1976م، 10: 95، الإصطخري، 1937م، 23، مجهول، 1972م، 1/4: 108، ابن الأثير، 2005م، 7: 511، ابن العديم، 2016م، 3: 396، ابن خلدون، 2006م، 6: 179 . 180، 7: 256).

ووجه الخليفة المعتضد لمحاربتهم جيشاً بقيادة سبك الديلمي، ووقعت المواجهة معهم في رصافة هشام الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي من جند قنسرين، هُزم فيها جيش الدولة وقتل سبك، وأحرق القرامطة مسجد الرصافة.

وشجع الانتصار السريع الذي حققه القرامطة على التوجه نحو دمشق، وكانت في إقطاع هارون بن خمارويه هي ومصر، وجعل عليها نائبه طُغج بن جُف، فساروا بجمعهم نحوها في رجب سنة 289هـ / 902م، ومارسوا في كل القرى والمواضع التي مروا بها أشنع أنواع القتل والنهب والإغارة، وسعى طُغج لمنعهم من التقدم نحو دمشق لكن جهوده لم تفلح وهزمت كل عساكره وأصبح محاصراً بدمشق (الطبري، 1976م، 10: 95، ابن البطريق، 1909م، 75، المسعودي، 1893م، 371، ابن الأثير، 2005م، 7: 512، 523، مجهول، 1972م، 1/4: 108 . 109، ابن العديم، 2016م، 2: 383 . 384، 386، ابن العبري، 1958م، 154)، فأجده هارون بن خمارويه بحملة عسكرية من مصر بقيادة غلامه بدر الكبير الحمامي، والتقى في رجب سنة 290هـ / 903م مع القرامطة بقرب دمشق، ولم تتجلى المعركة عن نتيجة حاسمة لأحد الطرفين، وقتل فيها القرمطي زكرويه، وأقاموا بدله أخوه الحسين الملقب بصاحب الشامة، فأعاد ترتيب صفوف القرامطة واستمال إلى جانبه بعض أهل البوادي المحيطة بدمشق، وأعاد محاصرة دمشق والتضييق على أهلها، فصالحوه على مال دفعوه له، ورحل بجموعه عنهم في منتصف رجب 290هـ / 903م متوجهاً إلى عدة مواضع من جند دمشق وجند حمص وجند قنسرين، مثل: خناصره وحمص وحماة ومعرة النعمان وبعلبك، وأخضعوها بالسيف لسيطرتهم بعد أن أكثروا القتل في أهلها بما فيهم الصبيان والنساء، وخُطب للقرمطي على المنابر في هذه المدن باسم: المهدي أمير المؤمنين، وتمكن من إخضاع مدينة سلمية الواقعة شرق حماة، فقتل جميع أهلها ومن بينهم بعض الهاشميين، ولم يسلم من القتل حتى الأطفال الذين كانوا في الكتائب، وقتل البهائم والدواب "وخرج منها وليس بها عين تطرف" (الطبري، 1976م، 10: 100، ابن البطريق، 1909م، 75، مجهول، 1972م، 1/4: 112، ابن الأثير، 2005م، 7: 524، ابن العديم، 2016م، 2: 383، 387 . 388، الذهبي، 2003م، 6: 864، ابن خلدون، 2006م، 7: 258، بدوي، 2005م، 861 . 862).

ونتيجة لسيطرة القرامطة على أجزاء واسعة من الشام، وعيشتهم فيه قتلاً وتميراً، مع ازدياد انضمام الناس إلى دعوتهم خوفاً من القتل، قرر الخليفة المكتفي بالله في مطلع شهر رمضان سنة 290هـ / 903م قيادة الجيش بنفسه ومحاربتهم، وأرسل أولاً جيشاً تعدده 10 آلاف مقاتل بقيادة أبو الأغر خليفة بن المبارك بن خليفة السلمي لمحاربة القرامطة الذين بنواحي حلب (الطبري، 1976م، 10: 103، المسعودي، 1893م، 372، ابن عساكر، 1996م، 17: 44، ابن الأثير، 2005م، 7: 526، أبو الفداء، 1989م، 74، الذهبي، 2003م، 6: 665)، فوصلت الحملة إلى وادي بطنان شرقي حلب، وتمكن أبو شامة القرمطي من مباغتتهم وهزيمتهم وإبادة جيشهم ولم يسلم منهم سوى ألف مقاتل، وهرب أبو الأغر ومن نجى من عسكره إلى حلب وتحصنوا بها، فحاصروهم القرامطة فيها مدة ثم انصرفوا عنهم (الطبري، 1976م، 10: 104، ابن الأثير، 2005م، 7: 526، ابن العديم، 1997م، 1: 94 . 95، أبو الفداء، 1989م، 74، الذهبي، 2003م، 6: 666).

وفي تلك الأثناء، كان بدر الكبير الحمامي مولى ابن طولون بدمشق يتولى محاربة القرامطة، وتمكن من هزيمتهم في شوال 290هـ / 903م (الطبري، 1976م، 10: 104، ابن البطريق، 1909م، 75، ابن الأثير، 2005م، 7: 526، أبو الفداء، 1989م، 76، الذهبي، 2003م، 6: 666، ابن خلدون، 2006م، 7: 259)، وأعقب ذلك وصول المكتفي بجيشه إلى الرقة (الطبري، 1976م، 10: 104، ابن الأثير، 2005م، 7: 526، ابن العديم، 1997م، 1: 95، ابن خلدون، 2006م، 6: 192)، ومنها أرسل الحملات المتتابعة لملاحقة القرامطة، بقيادة صاحب ديوان الجيش محمد بن سليمان الكاتب، وكان مسرح المواجهات يشمل المنطقة الممتدة بين حلب وحمص (الطبري، 1976م، 10: 108، الذهبي، 2003م، 6: 864)، وتم القضاء على القرامطة في المعركة الحاسمة التي وقعت يوم الثلاثاء 6 محرم 291هـ / 28 تشرين الثاني 903م في قرية تمنع (التمانة حالياً من نواحي حماة)، حيث تم إنهاء الوجود القرمطي في الشام، بعد أن قُتل الكثير من رجال القرامطة وأتباعهم، والقبض على دعايتهم وزعمائهم، ولا سيما أبا شامة القرمطي الذي اقتاده المكتفي معه إلى بغداد وأدخله على فيل وأدخل أصحابه على الجمال، للتشهير

بهم (الطبري، 1976م، 10: 108، 113، ابن عساكر، 1996م، 71: 240، ابن الأثير، 2005م، 7: 530 . 531، ابن العديم، 2016م، 2: 384، 391).

ويظهر من سياقة الأحداث المتقدمة أن تأثير القرامطة في منطقة حلب كان محدوداً مكانياً وزمانياً، مقارنة بالأذى الذي طال أنحاء واسعة من أقاليم الدولة الإسلامية، إذ انحصرت هجمات القرامطة في الأجزاء الجنوبية والشرقية من منطقة حلب التي تأثرت بشكل محدود في سنوات الحرب الثلاث (289 . 291 هـ / 901 . 904م)، كما أن مساعيهم في بثّ أفكارهم وجذب الأتباع لدعوتهم في الأوساط القبلية والبدوية قد فشلت، رغم دعوهم بالانتساب إلى البيت العلويّ، ولم يستجب لهم من القبائل البدوية سوى بطن من قبيلة كلب يُعرفون ببني الغُليص، فانضموا إلى القرمطي وساندوا دعوتهم (الطبري، 1976م، 10: 95، 109 . 110، ابن الأثير، 2005م، 7: 511، مجهول، 1972م، 4 / 1: 108، ابن خلدون، 2006م، 6: 179 . 180، 7: 256)، إلى أن تم دحرهم عن المنطقة، وانقطع ذكرهم (الطبري، 1976م، 10: 105 . 106، 116، ابن الأثير، 2005م، 7: 532).

الشيعة في حلب:

لم يكن للشيعة وجود ملحوظ في إقليم حلب خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى، وتقدمت الإشارة إلى محدودية تأثير القرامطة كفرقة من الباطنية في فكر أهالي حلب ومعتقداتهم، وحتى بطن بني الغُليص من قبيلة كلب الذين انضموا لدعوة القرامطة وتبنوا أفكارهم، فإن مواطنهم لم تكن في جُند قنسرين وإنما إلى الشرق منه، إذ كانت منازلهم في بادية الجزيرة (الإصطخري، 1937م، 23)، وقُدومهم مع القرامطة إلى مواضع محددة من جُند قنسرين لا يعني قبول بقية الكلبيين الذين تتركز مواطنهم في ثلاثة أجناد من بلاد الشام (دمشق وحمص وقنسرين) لأفكار القرامطة، بل إن عموم القبائل الشامية نبذت دعوة القرامطة وعانت مما ارتكبهو بحقهم من القتل والتشريد والنهب، واستهجنّت أفعالهم ومجازرهم بحق حجاج بيت الله الحرام.

ويدل على انتفاء الوجود الشيعي في إقليم حلب شيوع تيار النصب أو المعادة لعلّي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولبنيه بين بعض فقهاء الشام منذ العهد الأمويّ (ابن عساكر، 1996م، 1: 364، بدر، 1991م، 92)، ووصف عموم أهل الشام بأنهم أعداء آل أبي طالب (الطبري، 1976م، 7: 629، ابن الأثير، 2005م، 5: 536)، قال رياح بن عثمان المُرّي للخليفة أبي جعفر المنصور: "أما أهل الشام فوالله ما عليّ بن أبي طالب عندهم إلّا كافر، وما يعتنّون بأحد من ولده" (الطبري، 1976م، 7: 543، ابن الأثير، 2005م، 5: 525).

وفي وقعة صفين سنة 38 هـ / 658م، التي شارك فيها أهل قنسرين ضمن مشاركة جند حمص؛ لأنها كانت آنذاك جنداً واحداً قبل أن يتم فصلهما، فقد كانوا من أشد الناس من أتباع معاوية بن أبي سفيان على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)؛ وأكثرهم تحريضاً على الإمام علي وجداً في قتاله وحربه (ياقوت، 1977م، 2: 304، القزويني، 1969م، 185). وكانوا فيما بعد ينتقصونه في مسجد حمص (ابن عساكر، 1996م، 1: 366).

ويشهد على سعة تيار النصب الشامي هذا ما يرويه المدائني (ت 225 هـ / 840م) عن أبي سلمة المثنى بن عبد الله الأنصاري، من أن رجلاً كان يتردد على الشام، ولم يكن يسمع من الأسماء اسم علي ولا حسن أو حسين، وإنما اسم معاوية ويزيد والوليد، فمرّ برجل شامي جالس على باب داره، فطلب منه الماء، فنادى الرجل على ابنه: يا حسن اسقه، فلفت نظره أنّ اسمه حسن وسأله عن ذلك؟ فقال: "أي والله؛ إن لي أولاداً أسماؤهم: حسن وحسين وجعفر، فإنّ أهل الشام يسمّون أولادهم بأسماء خلفاء الله ويشتمونهم، وإنما سمّيت أولادي بأسماء أعداء الله، فإذا لعنت إنما لعنت أعداء الله!" (ياقوت، 1993م، 4: 1854، الذهبي، 2003م، 5: 639).

ويؤكدّه أيضاً موقف نصر بن شبث العقيلي (ت بعد 210 هـ / 825م) النائر على العباسيين في أثناء النزاع بين الأمين والمأمون، والمتغلب على أجزاء متعددة من جند قنسرين والجزيرة، وقد قصده مجموعة من شيعة الطالبيين وفاوضوه وعرضوا عليه اتخاذ غطاء شرعيّ لثورته ليقوى وتنجح ثورته؛ بأن يُبايع لأحد بني طالب أو بني أمية، فسألهم من يرون؟ قالوا: "تُبايع لبعض آل عليّ بن أبي طالب، فقال: أبايع أولاد السُوداوات، فيقول: إنّه خلقي ورزقي! قالوا: فبعض بني أمية؟ قال: أولئك قد أدبر أمرهم، والمُدبر لا يُقبلُ أبداً، ولو سلّم عليّ رجلٌ مدبرٌ لأعداني إدباره، وإنما هوأي في بني العباس، وإنما حاربتهُم مُحاماةً عن العرب لأنهم يُقدّمون عليهم العجم" (الأزدي، 1967م، 334، ابن الأثير، 2005م، 6: 308، ابن خلدون، 2006م، 5: 592).

وقد استمرت نظرة أهل الشام عموماً إلى عليّ بن أبي طالب وشيعته على هذه الحال من النصب والمعادة حتى مطلع القرن الرابع الهجريّ.

وكان الشاعر علي بن الجهم (ت 249 هـ / 863م) ناصبياً هجاءً للإمام علي، وخرج عن بغداد وأقام بلبل بقية عمره (الذهبي،

2003م، 5: 1185).

وعلى هذا؛ فلم يكن للطالبيين أو العلويين وأتباعهم وجود ملحوظ في الشام، ولم تشهد أجناده حركات علوية مناوئة للسلطة العباسية كما وقع مثلاً في المدينة أو البصرة (عباس، 1992م، 31). ويشدّ عن ذلك، محدث من أهل القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وترجم له ابن العديم ونسبه إلى حلب، وذكره بالكنية دون الاسم، وهو أبو زياد الحلبي، ووصفه أنه من رُواة الشيعة، روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ت 148هـ/ 765م) من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب، والإمام السادس من إمامتهم (ابن العديم، 2016م، 10: 233). وهذا المحدث وإن كانت نسبته إلى حلب فإن إقامته لم تتضح أو تُعرف إذا ما كانت في حلب أو في خارجها.

خاتمة:

يظهر مما تقدم، أن مذهب أهل حلب في الفقه والفتوى طيلة القرون الثلاثة الهجرية الأولى كانت على مذاهب أهل السنة، ولاسيما مذهب الأوزاعي الذي عم الأخذ به في أجناد الشام الخمسة، ثم تلاه مذهب الإمام الشافعي الذي حل مكانه. ورغم تعدد الأجناس وتتنوع الأعراق والأقوام في إقليم حلب والشغور، فلم يتأثر سكانه - وفي الأغلب الأعم - بالمؤثرات الخارجية المتمثلة بالأفكار والبدع التي يحملها القادمون إليها من أصحاب الملل الإسلامية الأخرى وغيرهم من أصحاب العقائد والفرق المخالفة للإسلام، والذين كانوا يشاركون في حملات الصوائف والشواتي، وكان بعضهم ممن يستقر في حلب ونواحيها ويتخذها موطناً ومسكناً، وقد أبدى علماء هذه المنطقة رفضهم لأي بدعة أو أفكار أو معتقدات تخالف مذهب أهل السنة. وخلت منطقة حلب طيلة القرون الثلاثة الأولى من الشيعة أو مظاهر التشيع؛ باطنياً أو ظاهراً، وأن تيار النصب والعداوة للطالبيين كان سمة غالبية على سكانه، وأن ميول التشيع لديهم لم تظهر إلا بعد قيام دولة بني حمدان سنة 333هـ/ 945م. واستقطبت منطقة الشغور الكثير من رجال الصوفية الراغبين في لزوم العزلة والانقطاع للعبادة والمشاركة في جهاد الروم ومحاربتهم، وبرزت أسماء عديدة من كبار رجال الصوفية ممن ينتمون بأصولهم إلى مواضع متعددة من أقاليم الدولة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، ط7، دار صادر، بيروت 2005م.
- الأزدي، يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم، أبو زكرياء (ت 334هـ/ 946م)، تاريخ الموصل، (تحقيق): علي حبيبة، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1967م.
- الإصطخري، إبراهيم بن محمد (ت نحو 351هـ/ 962م)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن 1937م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/ 967م)، كتاب الأغاني، (تحقيق): إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، بيروت، 2002م.
- بدر، أحمد، فقهاء الشام في العصر العباسي الأول وعلاقاتهم بالخلفاء العباسيين، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام بعنوان "بلاد الشام في العصر العباسي"، (تحرير): محمد عدنان البخيت ومحمد يونس العبادي، عمان، لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 1991م.
- بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 2005م.
- ابن البطريق، البطريرك أفتيشيوس المكنى "سعيد" (ت 320هـ/ 932م)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1909م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م)، أنساب الأشراف، (تحقيق): سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- ، فتوح البلدان، (تحقيق): رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.
- التنوخي، القاضي المحسن بن علي أبو علي (ت 384هـ/ 994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، (تحقيق): عبود الشالحي، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان (ت 255هـ/ 869م)، رسائل الجاحظ، (تحقيق): عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م.
- ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي الكنانيّ (ت 614هـ/ 1217م)، رحلة ابن جبير المسماة: "تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار"، دار صادر، بيروت، 1995م.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج (ت 597هـ / 1201م)، القرامطة، (تحقيق): محمد الصباغ، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 1981م.
- ، صفة الصفوة، (تحقيق): محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1985م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي الشافعي (ت 852هـ / 1448م)، تقريب التهذيب، (تحقيق): محمد عوامة، دار ابن حزم، دار الوراق، بيروت، 1999م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت 456هـ / 1064م): جمهرة أنساب العرب، (تحقيق): عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، مصر، 1982م.
- ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (تحقيق): محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، ط2، دار الجبل، بيروت، 1996م.
- ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت 367هـ / 978م)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938م.
- خريسات، محمد عبد القادر، والمهدي الرواضية، المكونات السكانية في جند قنسرين حتى منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مج 42، ملحق 2، 2015م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ / 1071م)، تاريخ مدينة السلام "تاريخ بغداد" (تحقيق): بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2001م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (تحقيق): مجموعة من الباحثين بإشراف إبراهيم شيوخ، القيروان للنشر، تونس 2006م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ / 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تحقيق): إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1970م.
- ابن خياط، خليفة العصفري (ت 240هـ / 854م)، تاريخ خليفة بن خياط، ط2، (تحقيق): أكرم ضياء العمري، دار القلم ودار الرسالة، بيروت، 1977م.
- الدارمي، عثمان بن سعيد (ت 280هـ / 893م)، الرد على الجهمية، (تحقيق): بدر البدر، الدار السلفية، الكويت 1985م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين (ت 748هـ / 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (تحقيق): بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.
- ، سير أعلام النبلاء (تحقيق) شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
- ابن رسته، أحمد بن عمر (ت نحو 300هـ / 913م)، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، لندن، 1893م.
- الرواضية، المهدي، جند قنسرين "تاريخه وحضارته"، دار هبة للنشر والتوزيع، عمان، 2018م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ / 1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، (تحقيق): عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، ط2، دار هجر للطباعة، القاهرة، 1992م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت 230هـ / 845م)، الطبقات الكبرى، (تحقيق): إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.
- السلمي، محمد بن الحسين الأزدي (ت 412هـ / 1021م)، طبقات الصوفية، (تحقيق): نور الدين شريعة، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1986م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ / 1167م)، الأنساب، (باعتناء): عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن (الهند)، 1962م.
- السيد، رضوان، المدرسة التاريخية الشامية وعلاقتها بالحديث والآثار في القرنين الثالث والرابع للهجرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام بعنوان: بلاد الشام في العصر العباسي، (تحرير): محمد عدنان البخيت ومحمد يونس العبادي، لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان، 1992م.
- ابن الشحنة، محمد بن محمد الحلبي (ت 890هـ / 1485م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، (تحقيق): يوسف بن إليان سركيس الدمشقي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1909م.
- ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ / 1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، الجزء الأول، القسم الأول (تحقيق): يحيى عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، 1991م.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ / 1153م)، الملل والنحل (تحقيق): عبد الأمير علي مهنا وعلي فاعور، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1363م)، الوافي بالوفيات، (تحقيق): مجموعة من الباحثين، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية (سلسلة النشرات الإسلامية)، بيروت 1962م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)، تاريخ الرسل والملوك، (تحقيق): محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر 1976م.

- ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر البغدادي (ت 280هـ / 893م)، كتاب بغداد، (تحقيق): إحسان ذنون الثامري، دار صادر، بيروت 2009م.
- عباس، إحسان، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي (132 . 255هـ / 750 . 870م)، لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان، 1992م.
- ابن العبري، غريغوريوس جمال الدين بن الشماس هارون بن توما الملطي (ت 685هـ / 1286م)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، 1958م.
- ، تاريخ الزمان، (ترجمة عن السريانية) الأب إسحق أرملة، (تقديم): الأب جان موريس فييه، دار المشرق، بيروت، 1986م.
- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت 261هـ / 875م)، تاريخ الثقات (تحقيق): عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جردة (ت 660هـ / 1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، (تحقيق): المهدي عيد الرواضية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2016م.
- ، زبدة حلب من تاريخ حلب، (تحقيق) سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق . القاهرة، 1997م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ / 1176م)، تاريخ مدينة دمشق (تحقيق) محب الدين عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- الغزي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي (ت 1351هـ / 1932م)، نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، 1926م.
- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ / 1332م)، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، (تحقيق) محمد كمال، فالح البكور، دار القلم العربي، حلب، 1989م.
- ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن الهذاني (ت نحو 340هـ / 951م)، كتاب البلدان، (تحقيق) يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت 1996م.
- قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي، أبو الفرج (ت 337هـ / 949م)، الخراج وصناعة الكتابة، (شرح وتحقيق) محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، 1981م.
- القرشي، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الحنفي (ت 775هـ / 1373م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (تحقيق) عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر، القاهرة 1993م.
- القرويني، زكرياء بن محمد بن محمود (ت 682هـ / 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت 1969م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت 774هـ / 1373م)، البداية والنهاية، ط2، دار الفكر، بيروت، 1978م.
- ابن المبارك، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت 181هـ / 797م)، ديوان الإمام عبد الله بن المبارك، (جمع وتحقيق) مجاهد مصطفى بهجت، ط3، دار الوفاء للطباعة، بغداد، 1992م.
- مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، الجزء الثالث، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت (مصورة بالأوفست عن طبعة ليدن، 1869م).
- ، الجزء الرابع، القسم الأول (تحقيق) عمر السعيد، المعهد الفرنسي، دمشق، 1972م.
- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ / 957م)، التنبيه والإشراف (باعتناء) م.ج دي غويه، بريل، ليدن، 1893م.
- ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق) برييه دي مينار وبافيه دي كرتاي، (مراجعة) شارل بلا، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1965م.
- مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ / 1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، (تحقيق): سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- المقدسي البشاري، محمد بن أحمد (ت نحو 380هـ / 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، 1909م.
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين، أبو العباس (ت 845هـ / 1441م)، المقفى الكبير، (تحقيق): محمد البيلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991م.
- ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ / 1229م)، معجم الأديباء (أو: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، (تحقيق): إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
- ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
- اليقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد 292هـ / 905م)، تاريخ اليعقوبي، (تحقيق): خليل المنصور . ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- ابن أبي بعلی الفراء، محمد بن محمد بن الحسين (ت 526هـ / 1132م)، طبقات الحنابلة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت 1987م.
- المراجع الأجنبية:

- Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, (translated and ed) Cyril Mango and Roger Scott, Clarendon Press, Oxford, 1997
- Ibn al-Atheer, Ali ibn Muhammad (2005), al kamel fi altarikh, Dar sader, Beirut
- Al- Baladari, Ahmad ibn Yahya (1996), Anasab al-Ashraf, by: Suhail Zakkar and Riad Zerkli, Dar al-Fikr, Beirut
- Al-Baladari, Ahmed Bin Yahya (1987), Fattouh Al-buldan, by: radwan Muhammad radwan, Dar al kotob al ilmeah, Beirut.
- Ibn Khaldun, Abd alRahman bin Mohammed (2006), tarikh Ibn Khaldun; Kitāb al-ibar wa-dīwān al-mubtada wa-l-khabar fī ayyām al-Arab wa-l-ajam wa-l-Barbar wa-man āsarahum min dhawī alsultān al-akbar”, by: ibrahem chabouh, dar alqairwan, Tunisia.
- Ibn Khalkan, Ahmad bin Mohammed (1970), Wafayat al-ayan, by: Ihsan Abbas, dar althqafa, Beirut.
- Al-Dahabi, Muhammad bin Ahmed (2003), tarikh al Islam, by: bashar ‘Awwad Ma’ruf, Dar al gharb al islami, Beirut.
- Al-Dahabi, Mohammed Bin Ahmed (1985), Siyar a‘lami al nubala’, by: shoaib al arnaut, Muassasat al risalah, Beirut.
- Al- safadi Salah alDin, Khalil ibn Aybak ibn ‘Abdillah (1962), al-Wafi bi 'lwafayat. Beirut.
- Ibn al-Adeem, Omar bin Ahmed (2016), bughyat altalab fī tarikh halab, by: al Mahdi al rawadieh, mussasat al forqan, London.
- Ibn al-Adeem, Omar bin Ahmed (1997), zubdat al haleb mn tarikh halab, by: Suhail Zakkar, Dar al-Kitab al-Arabi, Damascus.
- Ibn Asaker, Ali bin Hassan (1996), tarikh demashq, by: omar alamrawi, Dar al-Fikr, Beirut.
- Khalifah ibn khayyat (1977), at-Tarikh, by: akram alomari, dar alqalam, Beirut.
- Al khatib Al baghdadi, Ahmad ibn ‘Ali ibn Thabit (2001), Tarikh Baghdad, by: bashar ‘Awwad Ma’ruf, Dar al gharb al islami, Beirut.
- Ibn Katheer, Isma'il bin Katheer al-Dimashqi (1978) , al bedayah wa al nehayah, Dar al-Fikr, Beirut.
- At-Tabar, Abu Djarir Mohammed ibn Djarir (1976), Tarikh al-rusul wa-l-mulūk, Dar al-Maarif, Cairo.

Islamic Doctrines, Opinions and Schools of thought in Aleppo and its Vicinity until the Beginning of the Fourth Century AH / 10th Century AD

*Al Mahdi Eid Alrawadieh **

ABSTRACT

This paper aims to shed the light on the Islamic religious doctrines, opinions and schools of thought in Aleppo and its vicinity, the extent to which the Aleppo people accepted those schools, and the innovations that their followers attempted to disseminate in the Aleppo community and its surrounding areas during the first three centuries of the Hijra since the dominance of islam (15-17AH/ 636-638 AD) until the establishment of Emirate of Bani Hamdan in 333 AH / 945 AD when the emirate's official doctrine turned to the Shiite one. The paper also explores evolution of the doctrine of Ahl al-Sunnah in Aleppo, and highlights the general features of this doctrine without immersing in its evidences and its early follower.

Keywords: Islamic doctrines, Ahl al-Sunnah, innovations, schools of thought, Aleppo

* Center for Strategic Studies, The University of Jordan. Received on 14/5/2019 and Accepted for Publication on 5/8/2019.